ابن مالك بن جُعْشَم - رجل من بنى مُدْلِج النازلين بقُدَيْد، بالقرب من شواطئ رابغ - وكان قد علم أن نفرًا ثلاثة قد مروا على رواحلهم بقرب الشاطئ؛ فاعتقد أنهم محمد وأصحابه، فتتبع أثرهم يريد أن يأتى بهم قريشًا طمعًا فى الجائزة.

وقد روى البخارى بسنده عن ابن شهاب ما حدث سراقة عن نفسه، فيما كان من أمره ذاك، فقال: «جاءنا رسل كفار قريش، يجعلون فى رسول الله وأبى بكر، ديةَ كلٍّ واحد منهما، لمن قتله أو أسره. فبينا أنا فى مجلس من مجالس قومى بنى مُدْلِج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال: يا سراقة، إنى رأيت آنفًا أسْوِدَةً[1] بالساحل، أُرَاها[2] محمدًا وأصحابه. قال سراقة: فعرفت أنهم هم. فقلت له: إنهم ليسوا بهم؛ ولكنك رأيت فلانًا وفلانًا انطلقوا بأعيننا[3]. ثم لبثت فى المجلس ساعة، ثم قمت فأمرت جاريتى أن تخرُج بفرسى - وهى من وراء أكمة - فتحبسها علىّ. وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت، فخططت بزُجِّه[4] فى الأرض وخَفَضْت عالِيَه، حتى أتيت فرسى فركبتها، فدفعتها ففرَّت بى حتى دنوت منهم؛ فعثَرت بى فرسى فخَرَرْتُ عنها، فقمت

(١) أسودة: أشباحًا سوداء.
(٢) أراها: أظنها.
(٣) بأعيننا: على مشهد منا.
(٤) الزج: الحديدة فى أسفل الرمح.